

موقع جميلة الأثري (كويكول) ودوره في تفعيل السياحة التنموية بالجزائر

The Archaeological Site of Djemila (Cuicul) and Its Role in Promoting Developmental Tourism in Algeria



د. توريرت مصطفى*

جامعة محمد خيضر، بسكرة.

mo.taourirt@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/03 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص: تعالج هذه الدراسة أهمية موقع جميلة "كويكول" الأثري في تعزيز السياحة الأثرية والتنمية في مدينة سطيف بشكل خاص، وفي الجزائر بشكل عام. يعد هذا الموقع موردا هاما لدعم الاقتصاد الوطني وتنشيط السياحة الثقافية التي تعد من أكثر الأنماط جذبا للسياح، كما يساهم في دعم الاستثمار المحلي من خلال إنشاء مشاريع صغيرة ومتوسطة، وقد تم تصنيفه ضمن قائمة التراث عالمي سنة 1982م استنادا إلى المعيارين الثالث والرابع من معايير التصنيف المعتمدة، نظرا لأنه يجمع بين الطابع العسكري والمدني، ولأنه يحافظ على مخططه العمراني الروماني، وتكمن أهميته أيضا في الأرقام التي يسجلها من حيث السياح المحليين أو الأجانب، الأمر الذي يستدعي تحليل هذه الإحصائيات والنتائج المترتبة عليها، مع التركيز على الإجراءات والأساليب الكفيلة برفع نسبة الاستقطاب السياحي.

الكلمات المفتاحية: كويكول؛ تراث؛ سياحة أثرية؛ تنمية مستدامة؛ استقطاب؛ اقتصاد.

Abstract: This study addresses the significance of the archaeological site of Djemila (Cuicul) in promoting archaeological tourism and development in the city of Sétif in particular, and in Algeria in general. This site is considered an important resource for supporting the national economy and boosting cultural tourism, which is among the most attractive types for visitors. It also contributes to encouraging local investment through the creation of small and medium-sized enterprises. The site was inscribed on the World Heritage list in 1982 based on the third and fourth criteria of the adopted classification standards, as it combines both military and civilian features and has preserved its Roman urban layout. Its importance also lies in the statistics recorded local and foreign visitors, which

* المؤلف المرسل

calls for an analysis of the resulting implication, with a focus on measures and strategies capable of increasing the rate of tourist attraction.

key words: Cuicul; Heritage; Arcaeological Torism; Sustainable Economic Development; Attraction; Economy.

مقدمة:

شهدت الجزائر عبر تاريخها الطويل سلسلة من الهجرات والتدخلات البشرية بمختلف أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، أين اتسمت بعضها بالطابع السلمي والأخرى بالطابع الاستعماري الاستغلالي البحث، أثرت هذه الاثنيات بشكل متفاوت سلبا وإيجابا على جميع المستويات الحضارية للمنطقة، فالفينيقيون قد ساهموا بشكل معتبر في الجانب الاقتصادي والثقافي على بلاد المغرب القديم بحكم طول فترة التعايش المحلي الفينيقي، ثم وصلت المنطقة موجة بشرية ثانية تمثلت في الاحتلال الروماني، أين خلفت سجل أثري وعمراني واضح على طول المنطقة، لعل أهم جانب لازال واضح للعيان هو آثار المدن والعمارة الرومانية المختلفة، العسكرية منها والمدنية وحتى المنشآت الاقتصادية والترفيهية. لقد مثلت المدن الرومانية ببلاد المغرب القديم أرقى ما وصل إليه العمران البشري القديم، مزجت فيه مختلف فنون الهندسة والتخطيط العمراني الهلينستي والروماني ليرز لنا في صورة حضارية راقية، لقد كانت ولا زالت جميلة نموذج للخبرة المعمارية الرومانية، بساحاتها العمومية ومسارحها وأسواقها، فضلا معابدها وكنائسها مشكلة مخططات دقيقة ومنظمة وفق تقسيم هندسي يعتمد على الخططين الكاردو والديكيमानيس ماكسيموس.

من جانب آخر تعتبر صناعة السياحة بالنسبة للعديد من الدول أهم الصناعات التي تدعم التنمية الاقتصادية خاصة تلك الدول التي تتمتع بمقومات الجذب السياحي والمتمثلة في الإمكانيات الطبيعية والأثرية والتي تعتبر مقصد للجذب السياحي بامتياز، وبالتالي أضحت السياحة من أهم القطاعات المساهمة في الدخل القومي للدول الأمر الذي يتماشى نسبيا مع الوضع الاجتماعي، والجزائر عرفت تعاقب العديد من الحضارات القديمة مما جعلها تزخر بعدة معالم تاريخية قديمة ومدن أثرية عريقة كتلك العائدة للفترة الرومانية، والتي شكلت تنوعا حضاريا وثقافيا مميّزا، ومن بين المواقع الأثرية الجديرة بالذكر مدينة جميلة "كويكول بسطيف"، والتي تعتبر مقصد مهم للكثير من السياح من داخل وخارج الوطن، لكن مدى وعي المجتمع المحلي بأهمية هذه الموقع الأثري يعتبر نقطة فاصلة في نجاح سياسات ومخططات الدولة السياحية، وبالتالي سنحاول الوقوف على أهمية الموقع من الناحية التاريخية والأثرية والسياحية، ثم تتبع نسبة اقبال السياح على الموقع من خلال احصائيات مستقاة من الجهات المعنية بالموقع، ثم التعرف

على مدى وعي المجتمع المحلي بأهمية المواقع الأثرية وكيف يؤثر ذلك على تنمية السياحة الأثرية؟ مع محاولة تقديم جملة من الاقتراحات التي من شأنها أن تزيد في التعريف أكثر بالموقع وتشجيع الإقبال عليه، وعليه جاءت إشكالية الدراسة فيما يلي: كيف يمكن لموقع كويكول أن يساهم في التنمية السياحية بالجزائر؟ وما هي الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك؟

أولا/ ضبط المصطلحات

1/ التراث: يعني التراث التجسيد المتميز لثقافة المجتمع في حقبة من الزمن، وهو ذلك المخزون ذو القيمة الذي يتميز بالثبات والاستمرارية، ويجمع بين جانبيه القيم المادية والروحية، فضلا عن قيمته المادية، بحيث تفرض قبولها واحترامها لدى المجتمع، ومن الوجهة الثقافية يمثل التراث خصوصية ثقافة المجتمع ووحدة ملامحه الفكرية والتاريخية، كما يطلق التراث على مجموع نتاج الحضارات السابقة، التي يتم دراستها من السلف إلى الخلف¹، وهي نتاج تجارب انسان ورغباته وأحاسيسه، سواء كانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة أو الأدب، ويمتد ليشمل النواحي المادية والوجدانية للمجتمع، من فلسفة ودين وفنون وعمران وتراث فلكلوري.

عرفت المادة 2 من القانون الجزائري رقم 04/98 التراث كما يلي: "يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك العامة الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وتعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وابداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا"².

وبالتالي يمكن القول إن التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد³، وبناء على ما سبق، فإن التراث يُمثل حضورا ما من ماضي الأمة في حاضرها، وهو الشاهد الحي على تاريخ الشعوب وحضاراتها وخيالها، وتشترك جميع ثقافات العالم على رغم من اختلافاتها في قاسم مشترك هو أنها من عمل الانسان، ومن انتاج جميع الناس في نفس الوقت، وتجسد مُثلهم وقيمهم وحضاراتهم وعظمتهم ونحطاطهم وتطور زمنهم، ويعبر عن تحولاتهم لتي تحدث على المستويين المحلي والعالمي، أو كل ما يعطي الحضارة سماتها الخاصة ويحدد قطبيها العقلاني

والروحي⁴، فالتراث يعد مظهرا من مظاهر الابداع الجماعي للأمة خلال تاريخها الطويل، وهو أفضل تعبير عن الهوية الثقافية للأمة وذاتيتها الثقافية، ويشمل التراث أشكالا متعددة ثقافية وفنية وفكرية متوارثة من ماضي الأمة القريب والبعيد، ويدخل ضمن التراث كل المواقع ذات الأهمية العلمية والتاريخية، والآثار الوطنية، والحياة البرية، والمواقع الطريفة، والمباني والمنشآت التاريخية، والأعمال الفنية، والتراث الشفاهي والمكتوب، ومجموعات المتاحف وتوثيق كل ذلك، والذي يخلق قاعدة فبداع ثقافي وفني مشترك⁵.

2/ السياحة: من بين أهم التعريفات المقدمة في ضبط مفهوم السياحة ما ذكره "هيرمان سكلارد" بأنها: "نوع من العمليات، معظمها ذات صفة اقتصادية والتي تعود مباشرة إلى حركة الأجانب في دخولهم وبقائهم داخل البلد وخارجه، في المدينة أو الإقليم"، ومن جهته يعرفها "هانزيكر وكرايف" بأنها: "مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن السفر والبقاء لغير المقيمين، والتي لا تعود إلى الإقامة الدائمة ولا ينتج عنها أي نشاط مادي"⁶، وعرفتها جمعية السياحة الإنجليزية على أنها: "حركة مؤقتة ولفترة قصيرة للناس، إلى مناطق القصد خارج المكان الذي تعودوا فيه على العيش والعمل والنشاط، والتي تضم جميع الأغراض"، ويرأي الجمعية العلمية العالمية للسياحة فهي: "نشاطات معينة مختارة تقع خارج بيئة السكن"⁷، كما أنها نشاطات الأشخاص المسافرين والمقيمين في أماكن خارج بيئتهم المعتادة لمدة تقل عن السنة بقصد الراحة أو العمل، أو أغراض أخرى⁸، وهي عملية "تنقل الناس من منطقة إلى أخرى في زيارة تستغرق أسابيع خارج هذه المنطقة، حيث يعيش السائح في عطلة، أو المشاركة في المصايف، هذه العطلة مخصصة للسائح ما لم يكن هنالك ارتباطات معينة"⁹.

ومن التعاريف الحديثة للسياحة نجد؛ "أنها ظاهرة مألوفة من ظواهر العصر الحديث، وهي تنبثق من الحاجة المتزايدة للراحة وإلى تغيير البيئة والاحساس بجمال الطبيعة... وهي ثمرة من ثمار تقدم وسائل النقل، وهناك تعريف آخر يؤكد على المرتكزات الاقتصادية للسياحة"، وأنها تمثل "كل العمليات المتداخلة المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وسيرهم داخل حدود معينة أو دولة معينة"¹⁰.

3/ التنمية السياحية: تعرف التنمية السياحية بأنها الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وهذا يتطلب تدخل التخطيط السياحي باعتباره الأسلوب العلمي الذي يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي، بأقل تكلفة ممكنة، وفي أقرب وقت مستطاع¹¹، أو هي عملية تكامل طبيعي وظيفي بين عدد من العناصر الطبيعية الموجودة في المنطقة والمرافق العامة التي تتحتم وجودها كأساس لإقامة الاستثمارات السياحية، ومقابلة احتياجات السائحين، وباعتبارها جزء لا يتجزأ

من التنمية الوطنية الشاملة، فهي تعني أيضا قيام الدول ذات الإمكانيات السياحية بدفع المتغيرات السياحية لديها باتجاه النمو بمعدلات أعلى من أجل تحقيق أهداف التنمية الوطنية الشاملة¹².

تعد التنمية السياحية أحد أساليب التنمية الاجتماعية والاقتصادية في دولة ما لإحراز التقدم والنمو، من خلال توفير كافة التسهيلات والخدمات، والعمل على تحقيق رغبات السياح للوصول إلى تطوير سياحي، وإيجاد فرص عمل سياحي وتحقيق الدخل الوطني، وهي تمثل مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وهي عملية مركبة متشعبة تضم عناصر متصلة ومتداخلة مع بعضها البعض، وتقوم على محاولة علمية وتطبيقية للوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من خلال إطار طبيعي وحضاري، والمرافق الأساسية العامة والسياحية المعتمدة على التقدم العلمي والتكنولوجي، وربط كل ذلك مع عناصر البيئة واستخدامات الطاقة المتجددة وتنمية موارد الثروة البشرية بدورها المرسوم في برامج التنمية¹³.

وهكذا تظهر التنمية السياحية كعملية مركبة تنتج عن تفاعل عدة عناصر، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل لعناصر، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل لعناصر العرض السياحي الأولية (موارد طبيعية، تراث حضاري، بنية تحية، موارد بشرية، إطار ثقافي واجتماعي) من أجل تلبية الطلب السياحي ووليد جملة من الآثار الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.

4/ السياحة الاثارية: تعد السياحة الاثارية جزءا مما يسمى بالسياحة الثقافية، وهي ذلك النوع من السياحة الذي يتعلق بالسفر بهدف اكتشاف ومعرفة مواقع اثارية وتاريخية ومواقع حية لمنطقة أو دولة في طريقة مثيرة وغير تقليدية¹⁴، يعرفها سميث بأنها: "امتصاص السائح لمظاهر الحياة الماضية لمجتمعات قديمة، وهي كذلك السفر للاطلاع على طراز الحياة المتنوعة، ويمثل نوع من السياحة الثقافية وفرصة للاطلاع على ما كانت عليه حياة الناس وثقافتهم وحضارتهم في الأزمنة القديمة"¹⁵، وهي أيضا كل نشاط استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة والانفعالات من خلال اكتشاف تراث، مثل المدن والمعالم التاريخية والحدائق والمباني الدينية، أو تراث روحي مثل الحفلات التقليدية والتقاليد الوطنية والمحلية¹⁶، وتعريفها المنظمة العالمية للسياحة بأنها "تنقلات الأشخاص المحفزة للدوافع الثقافية مثل الدراسات، الدورات الفنية، التنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة المواقع والمعالم الأثرية"¹⁷، يتطلع فيها السائح إلى فهم الحضارات التي ازدهرت واندثرت، وتقوم هذه السياحة على المتاحف والتمائيل والمباني والبقايا الأثرية، والتي تمثل ذكريات تاريخية مرئية لحقب قديمة¹⁸.

تعرفها أيضا منظمة اليونيسكو بأنها "السفر المهتم بالتجربة الثقافية بما فيها من مواقع طبيعية ومباني أثرية وفنون مرئية وأساليب حياة وقيم وعادات ومناسبات خاصة"¹⁹، وبالتالي فكل نشاط يقوم به الفرد أو المجموعة، ويحدث عنه تنقل من مكان لآخر أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن، وينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات، ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة ويرتقي بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم وينشر تاريخهم وحضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم، فالسياحة الأثرية هي جميع ما هو متوارث من تراث في مجتمع ما أو دولة ما ويمكن توظيفه في سياسة تلك الدولة، إذا كان ماديا كالأثار الثابتة والمنقولة، ومنها الاثار العمرانية وأعمال النحت وغيرها من المعالم الاثرية لها قيمة اثرية من قبل أصحاب الاثار والتاريخ والفنون.²⁰

تكمن أهمية هذا النوع من السياحة في اشباع الرغبة في معرفة وتوسيع دائرة المعلومات الثقافية والحضارية والتاريخية، فتنشأ رابطة تواصل بين البلد السياحي وتراث العالم كله، فالمساهمة في احياء السياحة الثقافية في كل بلد يعمل على تقديم صورة إيجابية عن المؤهلات الثقافية، والغاية منها تلبية رغبة السياح في الراحة والترفيه وتذوق المشاهد الطبيعية والاستمتاع بها وفي نفس الوقت طلب العلم والمعرفة.²¹

ثانيا/ مدينة كويكول "جميلة".

1/الموقع والتسمية: تقع مدينة كويكول (Cuicul) شمال شرق مدينة سطيف على بُعد 50 كم، وعلى مسافة 30 كم من مدينة العلمة. وتحّد المدينة عدة مدن ومواقع، منها: من الشمال مدينة جيجل (Igilgili)، ومن الجنوب والجنوب الغربي تاشودة (Tigillava)، ومن الشرق والشمال الغربي ولاية ميلة، أما من الجهة الغربية فتحدها مدينة معاوية.

من حيث الموقع، تقع كويكول في منطقة جبلية على هضبة صخرية غير مستوية ذات شكل مثلث²²، بارتفاع يبلغ 923م، وتحيط بها مجموعة من السلاسل الجبلية الكبرى، وهي: شمالاً جبال تيمسقدة وشنيقرة، ومن الجنوب والجنوب الغربي السهول السطايفية (الهضاب العليا)، ومن الشرق كتل مقرس ومجونس، أما من الغرب فتحدها سلسلة جبال بابور. كما يحيط بها واديان عميقان، هما: وادي قرقر من الغرب -ويعرف أيضا بوادي جميلة-، ووادي بيطام قديماً من الشرق²³، وهذان الواديان يصبان

في وادٍ أوسع هو الواد الكبير (*Ambasaga*)، مما يضمن لها التغذية المائية²⁴، وبالتالي نرى أن مدينة جميلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأراضيها وتضاريسها، بل يمكن القول إن التضاريس هي التي صنعت جميلة، لأن ما يثير الانتباه حقاً هو هذا التمازج المدهش بين المدينة وموقعها²⁵.

تجمع معظم الدراسات التاريخية على أنّ المستعمرة الرومانية كويكول قد أنشئت خلال فترة حكم الإمبراطور نيرفا (*Nerva*) بين سنتي 96 و 98م، استناداً إلى أقدم نقيشة عُثر عليها في الموقع، والتي تؤرخ بسنة 107م²⁶، وتشير المصادر إلى أنّ تأسيس هذه المستعمرة كان موجّهاً أساساً لقدماء المحاربين (*Les vétérans*)، وذلك تحت رعاية الإله مارس²⁷، مما يعكس الطابع العسكري-الديني للمستوطنة.

غير أنّ الباحثين قزال Gsell وغاسكو Gascou قدّما طرحاً مغايراً، إذ يرجّحان أنّ تأسيس كويكول تمّ في عهد الإمبراطور تراجانوس، مستندين في ذلك إلى واقعة إنشاء الكنفدرالية السيرتية (سيرتا، ميلاف، شولو، روسيكادا) التي تزامنت مع اقتطاع أراضي من نطاق سيرتا الأصلي، بما في ذلك المنطقة التي أُقيمت عليها مستوطنة كويكول، والتي كانت تُعدّ جزءاً من إقليم ستيفيس القديمة²⁸.



D: وادي قرقور وبيظام. G الحي القديم. F الحي المسيحي. E المتحف.

الشكل رقم 1: الموقع الحالي لجميلة

المراجع: Abderrahim Zirout Nabila, Op-cit, p 49.

يُظهر التكوين الديموغرافي لمدينة كويكول مزيجًا معقدًا من الانتماءات القبلية والثقافية، إذ انحدر سكانها من ثلاث قبائل رئيسية: قبيلة بابيريا الرومانية (*Papiria*)، وقبيلة كويرينا السيرتية (*Quirina*)، وقبيلة أرنسيس القرطاجية (*Aransis*)، ويبدو أنّ العنصر البابييري كان الأكثر حضورًا في البداية، نظرًا لأنّ الرومان كانوا المؤسسين الأوائل للكيان الحضري في هذه المدينة، وذلك في إطار سياسة التوطين العسكري للمحاربين القدامى التي اعتمدتها روما في شمال إفريقيا.

ومع مرور الزمن، أصبحت كويكول فضاءً لاستقطاب عناصر سكانية جديدة، وهو ما يعكس دينامية اجتماعية وثقافية واضحة، فقد برزت أسماء لشخصيات نافذة تنتمي إلى القبيلتين السيرتية والقرطاجية، مثل الإخوة كوزيني من قبيلة أرنسيس، وبامبيوس م.ف. كوير فيتروس من قبيلة كويرينا²⁹، وهو ما يدل على اندماج تدريجي لهذه المجموعات في النسيج الاجتماعي والسياسي للمدينة، ومع ذلك، تثير مسألة أصل تسمية "كويكول" نقاشًا بين الباحثين؛ إذ تُرجح بعض الدراسات أنّها ليست لاتينية المنشأ، بل ذات جذر محلي، ما يوحي بوجود نواة نوميدية سابقة للتواجد الروماني، الأمر الذي يُبرز استمرارية العنصر الأصلي رغم التحولات السياسية والحضارية التي شهدتها المنطقة.

إنّ هذا التنوع العرقي والثقافي يعكس طبيعة المجتمع الحضري في شمال إفريقيا الرومانية، حيث شكلت المدن فضاءً للتفاعل بين مكونات مختلفة، ضمن سياق إمبراطوري قائم على الامتزاج والتعايش، مع احتفاظ كل مكون بجزء من هويته الخاصة.

يُلاحظ، في ظل غياب أي شواهد أثرية متمثلة في النقائش أو الأضرحة أو البقايا المعمارية (اللوية) التي قد تدل على وجود تجمعات سكانية سابقة لتأسيس المستوطنة، أنّ الاحتمال الأرجح يتمثل في كون العنصر الروماني هو أول من استقر في المنطقة. ويُعزى ذلك إلى الطبيعة الاستراتيجية للموقع، الذي اكتسب أهمية بالغة من حيث الاتصال والربط بين المراكز الحضرية. فقد شكّلت كويكول نقطة محورية تربط بين المدن الداخلية مثل سيتيفيس (*Sitifis*) وسيرتا (*Cirta*)، وبين الموانئ الساحلية كصالداي (*Saldae*) وإجيليلي (*Igilili*).

هذا التموقع الجغرافي منح المدينة دورًا وظيفيًا رئيسيًا في تسهيل الاتصالات بين الشبكة الحضرية الداخلية والمرافئ الساحلية، فضلًا عن دورها كحلقة وصل بين مقاطعتي موريطانيا ونوميديا، بحكم وقوعها في المنطقة الفاصلة بينهما، وبناءً على هذه المعطيات، اكتسبت كويكول أهمية سياسية واقتصادية

معتبرة، إذ مثلت نقطة ارتكاز في الاستراتيجية الرومانية الرامية إلى تأمين طرق المواصلات وتعزيز التكامل بين مختلف الوحدات الإدارية والعسكرية للإمبراطورية في شمال إفريقيا³⁰.

2/ تاريخ الأبحاث: بدأ الاهتمام بالموقع الأثري منذ وصول الاحتلال الفرنسي إلى المنطقة ابتداءً من أواخر سنة 1838، خاصةً مع حملة الدوق أورليان (Duc d'Orléans) سنة 1839م والذي خطط لنقل القوس المهدي للإمبراطور كركلا، المؤرخ بسنة 216م، إلى باريس، لكن ذلك لم يتحقق³¹، كما أشار الكاتب والروائي شارل نوديه Nodier، المكلف بكتابة يوميات الحملة إلى وجود معبد وحمامات وعدة قبور، بالإضافة إلى قوس النصر الذي كان آنذاك نصفه منهارة³²، وفي 18 جوان 1840 قام رافوازيه (Ravoisié) بزيارة إلى جميلة استمرت إلى غاية 22 جويلية، حيث قام برفع المخططات والرسومات الخاصة بالمعالم، وجمع نتائج أبحاثه في عمل بعنوان: *Exploration Scientifique de l'Algérie* قدّم فيه أزيد من 28 لوحة لأهم المعالم البارزة³³، منها الساحة السيفيرية والمسرح الذي رفع قياساته وأعاد تشكيل صورته الكاملة، فضلا عن أعمال كشف قام بها على مستوى الكنيسة المسيحية وفسيفسائها.

ثم قام النقيب دولامار A. Delamare بتسجيل رسومات لمعالم المدينة أيضًا، لكن أعماله لم ترَ النور إلا سنة 1912، حيث قام قزال بوضع نصوص وصفية لها سنة 1910م³⁴، وبعد ذلك تولى بالو (Ballo) عمليات التنقيب، حيث نشر أعماله وتقاريره في الجريدة الرسمية³⁵ "B.C.T.H"، ثم انتقلت الحفريات إلى المسير الإداري للمنطقة سابقًا، السيد دو كريزول (le comte de Crésolles)، ثم إلى زوجته Mme de Crésolles من سنة 1919 إلى 1938، وأخيرًا الأنسة يفون إيلي (Yvonne Allais) من 1942 إلى 1957³⁶. كما بُنيت القاعات الثلاث للمتحف تدريجيًا مع تطوّر الحفريات والحاجة إلى وضع اللوحات الفسيفسائية على جدرانها، وذلك من طرف المعماري آ. بالي بالنسبة للقاعة الشمالية والغربية خلال الفترة 1910-1915، ثم القاعة الجنوبية من طرف المعماري ليون كلارو (Leon Claro) بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي، مع إجراء تعديلات معمارية هامة كلما أُضيفت قاعة³⁷.

هكذا أصبحت تمثيلات المباني أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم، مما أتاح إمكانية اكتشاف المدينة من قبل الزوار والمهتمين، وفي هذا الإطار، أصدر بالو سنة 1926 الدليل الثاني بعنوان: "الدليل المصوّر لجميلة"، الذي تضمّن مسارًا لزيارة الأطلال، إضافة إلى كتيّب وصفي يشرح كل معلم بما في ذلك

الفسيفساء، مرفقًا بصور فوتوغرافية تكشف ملامح تشكيل المعالم في تلك الفترة والسياق الطبيعي المحيط بها، تجدر الإشارة إلى أنَّ تلك الفترة كانت مشبعة بروح الترويج السياحي، حيث تم تقديم وجهة الجزائر بشكل لافت مع توافر العديد من المقومات الجاذبة، فقد تشكّلت خلال العقود الأولى من القرن العشرين ما يمكن تسميته بـ"الوعي السياحي"، أي إدراك وجود رصيد تراثي ضخم والرغبة في التعريف به ونشره، كما عُقد في سنة 1919 مؤتمر عام للسياحة في شمال إفريقيا بمدينة الجزائر للترويج للنشاط السياحي على مستوى كامل منطقة المغرب³⁸.

وفي 11 أكتوبر 1925م، تم فتح أطلال جميلة أمام الجمهور، أين تم تسجيل أكثر من 7690 زائر للموقع في سنة 1927م، وقد نشرت رسالة في صحيفة التائمز تمجّد جمال الموقع، متوقعة له شهرة تضاهي شهرة تيمقاد، حتى أن صوراً للموقع ظهرت في محطات القطارات الكبرى بالألّزاس، كما ذكرت جريدة "صدى بجاية" سنة 1925م أنه تحت الرعاية السامية لوزير التعليم العمومي والفنون الجميلة والحاكم العام للجزائر، أقيمت احتفالات رسمية في جميلة، فقد نظمت جمعية أصدقاء قرطاج والشركة العامة عبر الأطلس احتفالاً كبيراً بالموقع³⁹.

3/- التطور التاريخي للمدينة:

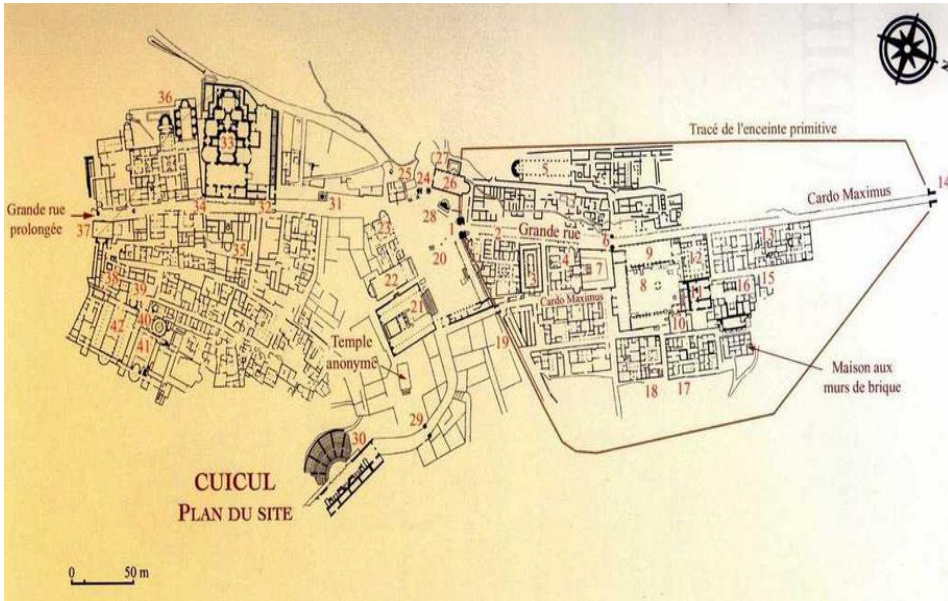
بطبيعة الحال كجل المستعمرات عرفت كويكول عبر مراحل تطورا معماريا وفنيا، يتمثل خاصة في منازل فخمة مفروشة بفسيفساء هندسية أو مزخرفة بشخوص ذات قيمة فنية معتبرة وأقواس ومعابد وساحات عمومية ونافورات وحمامات وكنائس تشغل مساحة تقدر بـ 42 هكتارا وذلك بفضل روح التنافس بين أغنياء المدينة داخل وخارج السور الحامي للمدينة.

بدأت الحركة العمرانية في مدينة كويكول بإنشاء الساحة العمومية القديمة Forum Vétus، ووضع التصميمات الأولى لبعض دور السكن في الحي المركزي، وتمت تهيئة شبكة الطرقات وبرزت أحياء سكنية متكاملة، على حافتي الكاردو الكبير "شمال-جنوب"، أما في جنوب المدينة فقد بنيت الحمامات الكبرى في عهد الامبراطور كومودوس "183-185م"، ومعبد ساتورنوس Saturn، ومنزل باخوس في أواخر القرن الثاني ميلادي⁴⁰.

خلال مطلع القرن الثالث ميلادي عرف التطور العمراني أوجه خلال حكم الأسرة السيفيرية، أين تم تهيئة ساحة عمومية ثانية سميت بساحة السيفيريين، وأقيم فيها قوس النصر سنة 216م، ومعبد العائلة السيفيرية 229 م، ثم أصبحت المدينة تابعة لحاكم مقاطعة نوميديا بعد أن كانت تابعة لحاكم

لمبار العسكري، ثم شهدت المدينة تقهقر في النشاط العمراني في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي، وإن كان هذا لا يعني توقف الحركة العمرانية نهائياً، ومن بين المعالم التي بنيت في هذه الفترة سوق الملابس "347-364م"، ومعبد فالونتينيان، أما في أواخر القرن الرابع ميلادي فيلاحظ عودة قوية للنشاط العمراني بشكل متميز من خلال ظهور بعض البناءات العمومية والخاصة، وبروز الحي المسيحي على الجهة الجنوبية للمدينة، وبناء المجمع الأسقفي المتكون أساساً من كنيسة ومعمدية⁴¹. بعد القرن الخامس يبدو أنها نضجت وأهملت نهائياً بحيث لم يعثر أثناء الحفريات على تحف فنية ذات قيمة معتبرة، خاصة بعد استيلاء الوندال عليها سنة 471م، غير أن فيفري Février يرى أن المدينة استمرت طويلاً بدليل ذكر ممثل للمدينة "كريسونس" في مجمع الأساقفة بالقسطنطينية سنة 553م⁴².

4/ مخطط المدينة:



الشكل رقم 2: مخطط مدينة كويكول الأثرية.

المراجع: Leschi (L.) Djemila, s.d, Alger, 1949, pp 29-30.

- 1/ الباب الجنوبي. 2/ منزل كاستوريوس. 3/ معبد مجهول. 4/ منزل الحمار. 5/ الحي الغربي والبازيليكا 6/ قوس. 7/ معبد جينيريكس. 8/ الفوروم. "قاعة اجتماع مجلس الشيوخ، محكمة، قاعة تماثيل" 9/ الكايتول. 10/ مجلس العشيرة. 11/ بازيليكا جوليا. 12/ سوق الإخوة كوزينيوس. 13/ منزل أوربا. 14/ الباب الشمالي. 15/ مراحيض عمومية. 16/ حمامات 17/ حمامات ترنتيوس.

- 18/ منزل أمفترت. 19/ المخازن العامة. 20/ الساحة السيفيرية. 21/ المعبد السيفيري. 22/ بازيليك المدينة. 23/ منزل فسيفساء هيلاس. 24/ قوس النصر "كراكالا" 25/ معبر صغير. 26/ سوق. 27/ مراحيض عمومية. 28/ متحف الحوريات. 29/ قوس يوليوس كريسئوس. 30/ المسرح. 31/ نافورة. 32/ باب الفترة القديمة. 33/ الحمامات القديمة 34/ نافورة. 35/ قاعة صغيرة ذات حنية. 36/ منزل باخوس. 37/ مدخل الحي المسيحي. 38/ بيت الأسقف والكاهن. 39/ مصلى الكنيسة. 40/ المعمدية. 41/ البازيليكا الشمالية. 42/ بازيليكاروسكونيوس.
- 5/ وصف المعالم العمرانية الرئيسية للمدينة:

● **الساحة العمومية القديمة:** تعتبر مركز الحياة السياسية للمدينة، بها قاعة اجتماع مجلس الشيوخ



والمحكمة ومعبد فينوس، وتقع على جانب الطريق أو الكاردو الرئيسي من الجهة الشرقية، وهي ساحة مبلطة طولها 48 م وعرضها 44 م⁴³. نُصبت على بلاط الساحة تماثيل عديدة نُقشت عليها إهداءات تشهد على الإخلاص للأباطرة، وتعكس في الوقت ذاته روح التفاخر والتباهي لدى البرجوازية

الإفريقية. وما تزال هذه النقوش والتماثيل بارزة للعيان حتى يومنا هذا.

● **الساحة العمومية السيفيرية:** وتُعرف هذه الساحة باسم "ساحة الجنوب"، وتُعد حديثة النشأة مقارنة بالأولى، إذ بُنيت نتيجة ضيق المساحة في الفوروم القديم والتوسع العمراني الذي شهدته المدينة في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي. فقد أصبحت الساحة القديمة، التي كانت مركز

الحياة السياسية للمدينة، غير كافية لاستيعاب حجم التوسع العمراني، مما استدعى تشييد ساحة عمومية ثانية أطلق عليها اسم "فوروم الجنوب" أو "ساحة السيفيريين".



وعلى خلاف المخطط الكلاسيكي، جاءت هذه الساحة بشكل غير منتظم، لكنها كانت أوسع من الفوروم القديم وأقل ازدحامًا، كما كانت مفتوحة لحركة المرور. وتشرف على الساحة بناءً عظيمًا:

"قوس النصر"، الذي أُقيم عام 216م تكريمًا للإمبراطور كركلا وأُعيد ترميمه في الوقت الحاضر، وكان يُستخدم مدخلًا للساحة، و"المعبد الكبير" الذي شُيّد تخليدًا لأسرة سبتيميوس سيفيروس.

● **معبد العائلة السيفيرية:** يؤرخ هذا المعبد بسنة 229م، ويُعدّ المعلم الأكثر فخامة في الساحة العمومية، إذ يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية منها. يتم الوصول إليه عبر أدراج معمارية مكونة من 26 درجة، تؤدي إلى منصة مستوية ومبلطة ذات شكل مستطيل تبلغ أبعادها 33.56×39 م، حيث كانت تُقدّم الأضاحي والقرايين⁴⁴. تلي ذلك ساحة صغيرة تصل إليها عبر 3 درجات، أبعادها



9.09×3.39 م، ثم 12 درجة أخرى تؤدي إلى ساحة البروناوس (Pronaos) المعمدة وفق نظام Prostyle Tetrastyle، حيث نجد ستة أعمدة: أربعة في الواجهة واثنتان على الجانبين، بارتفاع يبلغ 8 أمتار، وجميعها ذات غط كورنثي⁴⁵.

خلف بمو البروناوس تقع قاعة

العبادة، المحاطة من الجهتين الشرقية والغربية بأروقة تحمل أعمدة من النمط الكورنثي؛ إذ تضم الجهة الغربية 14 عمودًا. أما في الجهة الجنوبية للمعبد، فتوجد حنيتان متجاورتان في الزاوية الجنوبية الغربية، وأخريان في الجهة الجنوبية الشرقية، يفصل بينهما سور مبني من الحجر.

● **معبد الكايتول:** يرتفع معبد الكايتول بـ 875م فوق مستوى سطح البحر، ويقع جنوب الفوروم، حيث يحده غرباً سوق الإخوة كوزينيوس، وشرقاً المجلس البلدي، وشمالاً حمامات الكايتول. يُعدّ هذا المعبد مخصّصاً للثالوث الإلهي الحامي للمدينة: جوبيتار، جونو، ومينرفا⁴⁶.

يتم الوصول إلى المعبد عبر أدراج اندثرت تقريباً بالكامل، ولم يتبقّ منها سوى ثماني درجات في حالة حفظ جيدة. بُني المعبد فوق أساسات صلبة، ويحتوي على ساحة البروناوس (Pronaos)، التي لم يبقَ منها سوى ستة أعمدة ضخمة من النمط الكورنثي، ما يجعله يندرج ضمن النمط Hexastyle، كما تتوزع الأعمدة وفق نظام Eustyle، يبلغ ارتفاع الأعمدة 14م، وقطرها 1.5م.

خلف البروناوس تقع قاعة الصلاة (Cella)، التي تبلغ أبعادها 20.20م × 11.60م، وهي تتكون من ثلاث قاعات، أوسعها القاعة الوسطى. يتناسب عدد هذه القاعات مع عدد الآلهة المعبودة، إذ تحتوي كل قاعة على تمثال الإله الخاص بها⁴⁷.

نجد مذبح معبد الكايتول في ساحة الفوروم، وهو عبارة عن قطعة حجرية مزخرفة مصنوعة من الحجر الكلسي الأبيض⁴⁸، موضوعة فوق قاعدة عالية ذات كورنيش يبلغ ارتفاعه 25سم. يتكون المذبح من شكل متوازي السطوح عند زواياه، وله أربع واجهات؛ الواجهة الأولى، المقابلة للجهة الغربية، مزخرفة بنقش غائر محاط بإطار يضم زخارف نباتية على الجانبين الأيمن والأيسر، يتضمن مشهد هذا الإطار عدة عناصر رمزية؛ إذ يظهر على الجهة اليمنى نحت لحروف تعلوه صورة الشخص المسؤول عن أداء طقوس التضحية، ممسكاً بأداة الذبح في يده، وفوقه أداة الجزارة المخصصة لتقطيع اللحم. أما على الجهة اليسرى من الإطار، فنجد نحتاً غائراً لديك يعلوه الموقد المقدس الذي تتصاعد منه شعلة نار، وبجانب الموقد نلاحظ وجود مزهرية، تعلوها صحن مقدس تُقدّم فيه القرابين للآلهة.

تقنيات البناء المستخدمة في معبد الكايتول كانت متنوعة، ومن أبرزها:

- تقنية البناء الكبير (Quadratum Opus): وتعتمد على استخدام حجارة كبيرة منحوتة بدقة ومرصوفة في صفوف منتظمة.
- التقنية الإفريقية (Opus Africanum): وتقوم على وضع كتلتين صخريتين مستطيلتين بشكل متعامد (أفقياً وعمودياً)، وبينهما ثَمَلًا الفراغ بالدبش والحجارة الصغيرة.
- تقنية الآجر (Opus Testaceum): التي تعتمد على استخدام الطوب (الآجر) في بناء الجدران.

- التقنية المركبة (Opus Mixtum): وهي مزيج من أكثر من تقنية معمارية، ما يمنح البناء صلابة ومتانة أكبر⁴⁹.

- معبد جنيتريكس: أو معبد الشمال، حيث اختلف الباحثون حول الإلهة التي حُصص لها هذا المعبد؛ هل هو للإلهة فينوس (Venus) أم للإلهة تيلوس (Tellus Genetrix)⁵⁰، يحد هذا المعبد من الشمال الساحة العمومية وبازيليكا جوليا، ومن الشرق الكاردو الثاني، ومن الغرب الكاردو الكبير، ومن الجنوب منزل الحمار المنتصر.



يتخذ المعبد شكلاً مستطيلاً، تبلغ أبعاده 26.14م×23.64م، وهو محاط بصف من الأعمدة وأروقة من ثلاث جهات، كانت تُقام في هذه الساحة الاحتفالات الدينية، وخاصة تقديم القرابين، ويتوسط المعبد ساحة ذات شكل مستطيل شبه منحرف، وتوجد قاعة العبادة في الجهة الجنوبية، ويتم الوصول إليها عبر منصة تتكون من 12 درجة، يليها بهو البروناووس⁵¹.

• قوس النصر "كراكلا":

بني سنة 216م على شرف الامبراطور كراكلا، ارتفاعه 12.5م، وعرضه 11.60م، ويعتبر المدخل



الغربي للمدينة ويؤدي إلى الساحة السيفيرية⁵²، على جانبي الممر المركزي، نجد اثنين من الركائز، في شكل عمود واضح مع تيجان كورنثية، وتحمل في الأعلى قمة مستقيمة مكونة من عدة أعمدة فوقها عمودان صغيران يدعمان التفرع الثلاثي.



• الحمامات: في جميلة نجد عدة حمامات عامة وخاصة، الخاصة مثل حمامات ترنتيوس الواقعة في المدينة القديمة، أما العامة منها فتمثلها الحمامات الجنوبية التي بنيت في عهد الامبراطور كومودوس "183-185م وتضم عدة غرف باردة وفاترة وحارة ومسبح، كما تحتوي على غرف حفظ الملابس وقاعة استراحة وقاعة للرياضة ومكتبة، وقاعة اجتماعات.

• المسرح: إنّ مسرح جميلة المتّجه إلى الشمال، قد حفر في هضبة تستند إليها مقاعد المدرجات، وما زال هذا المسرح يحفظ إلى الآن احتفاظاً كاملاً بالجدار المواجه للخشبة، والمزين بكوات مستديرة حيناً ومربعة حيناً آخر، بقصد الحصول على صدى جيد للأصوات، ويمكن الدخول إليه من قوس ساويرس الذي يفتح على الساحة، ويمكن أن تستوعب أكثر من 3000 متفرج، ويتم ترتيب المتفرجين وفقاً لرتبتهم الاجتماعية: مجلس الشيوخ والفرسان في الصف الأمامي، والعامة في الأعلى.

• الحي المسيحي: وقد بني في أواخر القرن الرابع مع انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم،



ويضم هذا الحي كنيستين الأولى يعود تاريخها إلى القرن الرابع ميلادي فيه "الكريبت" أين كان المسيحيين من الأرثوذكس يقومون بعملية التحنيط، الكنيسة الثانية في شكل معمدية وفيها تتم عملية التنصير، وكذلك البازيليكا الشمالية وبازيليكا كروسكونيوس⁵³.

• النافورة: ونجد نافورتان، الأولى توجد جنوب المدينة بالقرب من الحمامات

القديمة، وقد انشأت في القرن الثاني، وهي من النواذر في العالم، وهناك نافورة أخرى عند المدخل الجنوبي للمدينة، وكلا النافورتان توجدان على طريق الكاردو ماكسيموس.

ثالثا/ دور مدينة كويكول في التنمية السياحية

1/ معايير تصنيف مدينة جميلة الأثرية

جاء تصنيف مدينة جميلة ضمن قائمة التراث العالمي بناءً على توافق خصائصها مع المعيار الثالث من معايير التصنيف، إذ رُوي فيها موقعًا جذابًا بطابعه العسكري والمدني الروماني في آن واحد، وبفضل تخطيطها النموذجي الذي تمثل في عمارتها من مبانٍ مدنية وعسكرية، عكست تبادلاً مهمًا للأفكار والتقنيات والتقاليد التي فرضتها القوة المركزية لروما على مستعمراتها في الهضاب العليا للجزائر القديمة.

وحسب منظمة اليونسكو، تُعدّ جميلة شهادة استثنائية على حضارة اندثرت؛ فهي واحدة من أجمل الآثار الرومانية في العالم، حيث تشكّل البقايا الأثرية والتخطيط الحضري الروماني المتكامل والبيئة المحيطة بما موارد تمثل القيم المنسوبة إلى هذا الموقع، كما اعتمدت لجنة التراث العالمي في تصنيفها أيضًا على المعيار الرابع، الذي اعتبر أنّ المدينة حافظت على المبادئ التوجيهية لتخطيط المدن الرومانية المحكومة بنظام شبكي فريد من نوعه، خاصة فيما يُعرف بطريقي الكاردو والديكومانوس ماكسيموس.

تُقدّم جميلة مثالاً بارزاً على نوع من التركيبة المعمارية التي توضح فترة مهمة في التاريخ الروماني لشمال إفريقيا، من القرن الثاني إلى القرن السادس الميلادي. وقد تم تصميم المخطط الكلاسيكي للمدينة بما يتوافق مع القيود الجيومورفولوجية للموقع، حيث يشتمل على تشكيلة نمطية ومعمارية متنوعة للغاية، مع نظام دفاعي، وقوس نصر، ومرافق ترفيهية وحرفية وتجارية، بما في ذلك سوق الإخوة كوسينيوس الذي يشكّل مثالاً رائعاً على الازدهار الاقتصادي، كما يضمّ الموقع في وسطه الساحة العمومية (الفوروم)، ومبنى الكابيتول، والكنيسة المدنية، وكنيسة جوليا، ومعبد فينوس، والمسرح، وغيرها من المعالم البارزة⁵⁴.

2/ تعداد الوافدين السياح على الموقع الأثري كويكول في سنتي 2022-2023

تعتبر السياحة في كثير من دول العالم من بين أهم القطاعات الاقتصادية باعتبارها مورداً مالياً هاماً، ومن بين القطاعات السياحية نجد السياحة الأثرية، والتي أصبحت كمجال يعول عليه في استقطاب عدد متزايد من السياح خاصة مع زيادة الوعي العالمي بأهمية المواقع الأثرية⁵⁵، وحتى يتسنى لنا معرفة أهمية الموقع الأثري لجميلة لا بد من محاولة إحصاء عدد الوافدين إليه، غير أن العامل الأكثر تأثيراً على عدد الوافدين والمهتمين بالموقع من حيث الزيادة والتراجع في السنوات الأخيرة، هو جائحة كوفيد 19،

وأردت أن استعرض تلك الأرقام قبل الجائحة لكي أجري مقارنة بسيطة مع الفترة المدروسة في هذه الورقة البحثية:

شكل رقم 3: عدد الزوار المحليين والأجانب ما بين سنتي 2017-2019

السنوات	الزوار المحليين	الزوار الأجانب	المجموع السنوي
2017	94583	3363	97946
2018	119246	3781	123027
2019	104004	3825	107829

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات

الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع-

تشير أرقام الجدول إلى التوافد المهم للزوار والمهتمين بالموقع الأثري كويكول خلال سنوات 2017-2019، ولكن تبقى سنة 2018 تصنع الاستثناء بـ 123027 وافد، وذلك لأن شهر جانفي لوحده سجل 56014 زائر للموقع، وتزامن مع تساقط كثيف للثلوج، مما أدى إلى توافد كبير جدا، وهذا قبل أن نشهد غلق الموقع في سنتي 2020 و 2021 بسبب الجائحة التي أصابت العالم ككل، ومن حيث إيرادات الموقع السياحية، فإذا احتسبنا سعر تذكرة الدخول التي كانت في سنتي 2017-2018 تقدر بـ 100 دج، فإن الموقع سجل حوالي 9.794.600 دج، وارتفعت سنة 2018 إلى 12.302.700 دج، بينما وصلت المداخل سنة 2019 إلى 14.017.770، بعد أن تم رفع سعر التذكرة رمزيا إلى 130 دج، مع استمرار توافد معتبر باعتبار الموقع المتنفس الوحيد لسكان المنطقة، ولشهرته وأهميته التاريخية بالنسبة لباقي الوفود.

وبعد جائحة كورونا وبداية استقرار الوضع الصحي مع نهاية 2021 وبداية 2022، استعادة الموقع حيويته تدريجيا، ولكن مع تراجع كبير في عدد الوافدين له، والجدول الموالي يوضح تعدادهم سنة 2022:

شكل رقم 4: عدد الزوار المحليين والأجانب لسنة 2022

عدد الزوار سنة 2022	البالغين	الشباب	الأطفال	الأجانب	المجموع
مرافق الموقع الأثري	28893	17872	9559	2350	58674

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

وفيما يلي تفصيل تعداد الوافدين المحليين حسب الشهور لسنة 2022م:

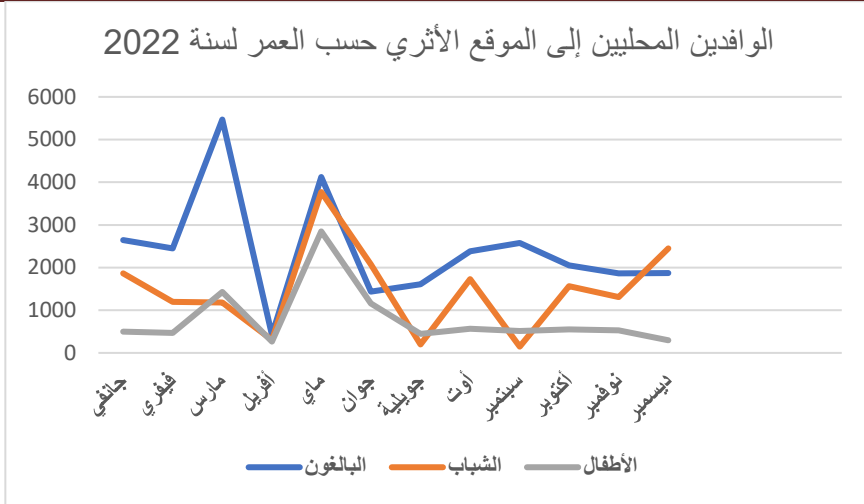
شكل رقم 5: عدد الزوار المحليين حسب الفئات العمرية لسنة 2022

الشهر	البالغين	الشباب	الأطفال	المجموع
جانفي	2645	1862	495	5002
فيفري	2452	1195	466	4113
مارس	5469	1180	1427	8076
أفريل	421	303	265	989
ماي	4124	3770	2847	10741
جوان	1434	2071	1157	4661
جويلية	1607	197	444	2248
أوت	2379	1730	567	4676
سبتمبر	2573	147	515	3235
أكتوبر	2052	1560	549	4161
نوفمبر	1864	1410	529	3803
ديسمبر	1873	2447	298	4618
المجموع	28893	17872	9559	56323

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

يظهر من الجداول السابقة أن عدد الوافدين على الموقع الأثري كويكول بلغ 58674 زائر، وإذا قسمنا هذا الرقم على أشهر السنة يعطينا 4889 زائر شهري في المتوسط، وهذا الرقم مهم جدا لأنه يعبر على الأهمية التي يحظى بها الموقع في ولاية سطيف، ويمكن معرفة التفاوت بين أشهر السنة في المنحنى البياني الموالي:

شكل رقم 6: تعداد الوافدين المحليين على الموقع الأثري لسنة 2022



أما فيما يخص تعداد الوافدين الأجانب (جزائريين غير مقيمين، أجنب) حسب الشهور لسنة 2022 فهي على الشكل التالي:

شكل رقم 7: تعداد الوافدين الأجانب على الموقع الأثري حسب الفئات العمرية لسنة 2022

الشهر	البالغين	الشباب	الأطفال	المجموع
جانفي	1	0	0	1
فيفري	43	0	30	73
مارس	126	0	18	144
أفريل	143	0	23	166
ماي	122	0	7	129
جوان	46	0	16	62
جويلية	160	0	4	164
أوت	33	0	0	33
سبتمبر	365	0	70	435
أكتوبر	576	0	0	576
نوفمبر	431	0	0	431

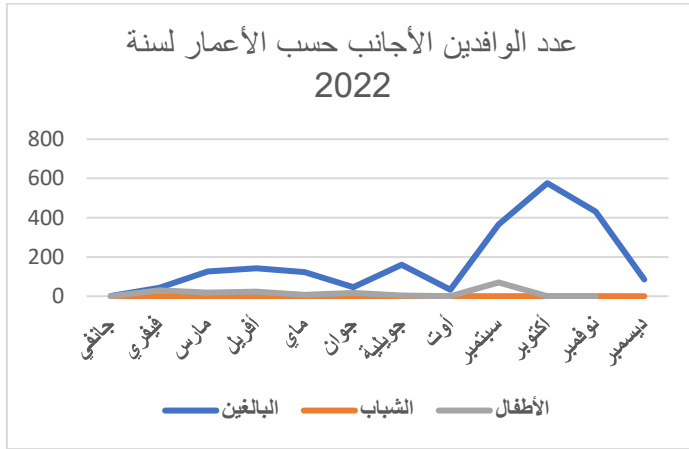
ديسمبر	85	0	1	86
المجموع	2181	0	169	2350

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات

الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

يظهر من الجدول السابق أن عدد الوافدين الأجانب على الموقع بلغ 2350 زائر، وإذا قسمنا هذا الرقم على أشهر السنة يعطينا 195 زائر شهري في المتوسط، ويمكن معرفة التفاوت بين أشهر السنة في المنحنى البياني الموالي:

شكل رقم 8: تعداد الوافدين الأجانب على الموقع الأثري حسب الفئات العمرية لسنة 2022



نلاحظ من خلال الشكلين السابقين أنّ عدد الوافدين المحليين في شهري ماي ومارس سجّل أرقاما قياسية، في حين أنّ شهر أفريل - كونه شهر التراث الوطني الممتد من 16 أفريل إلى 16 ماي من كل سنة- قد سجّل زيارات متدنية بحوالي 989 وافداً على الموقع، كما يُلاحظ انخفاض عدد الزوار في شهور جوان، جويلية وأوت بسبب ارتفاع درجات الحرارة وتوجّه المواطنين نحو سياحة الشواطئ، لتعاود الأعداد الارتفاع خلال شهري أكتوبر إلى جانفي نتيجة انخفاض درجات الحرارة وتزامن ذلك مع العطلة الشتوية. أمّا بالنسبة للزوّار الأجانب، فقد تركزت زيارتهم للموقع ما بين شهري سبتمبر وديسمبر نظراً لانخفاض درجات الحرارة.

والملاحظ أيضا من خلال الشكّلين السابقين أن عدد الوافدين المحليين أكبر بكثير من الأجانب والذي قدر بنسبة 97% مقابل 3% للأجانب، مما يبين أن سياحة المواقع الأثرية سواء كويكول أو باقي المواقع في الجزائر عامة هي سياحة داخلية.

أما فيما يخص عدد الوافدين خلال سنة 2023 فيمكن إجمالها في الجدول التالي:

شكل رقم 9: تعداد الوافدين الموقع الأثري لسنة 2023

عدد الزوار سنة 2023	البالغين	الشباب	الأطفال	الأجانب	المجموع
مرافق الموقع الأثري	29153	27205	9344	3378	69080
المتحف	17571	11440	4280	2411	35702

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على إحصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات

الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

وإذا حاولنا تشريح هذه الأرقام فيما يخص تعداد الوافدين المحليين للموقع الأثري والمتحف

حسب الشهور لسنة 2023 فهي على الشكل التالي:

شكل رقم 10: تعداد الوافدين المحليين على الموقع الأثري حسب الفئات العمرية لسنة

2023

الشهر	البالغين	الشباب	الأطفال		
	الموقع الأثري	المتحف	الموقع الأثري	المتحف	الموقع الأثري
جانفي	4022	1780	2850	2850	451
فيفري	1869	618	2874	556	413
مارس	2702	1909	4261	982	623
أفريل	1216	860	728	580	217
ماي	5968	5696	2561	1908	1098
جوان	2383	592	3630	746	365
جويلية	1616	389	198	204	146
أوت	2352	960	1877	398	132

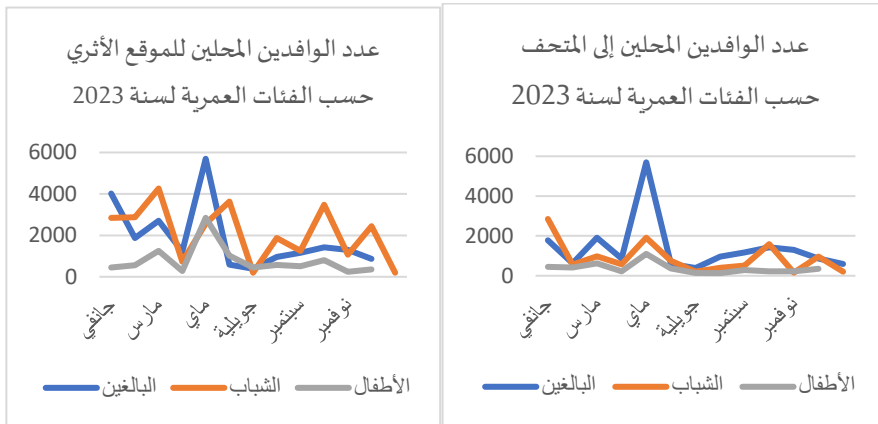
سبتمبر	3093	1167	1246	506	515	282
أكتوبر	1050	1427	3474	1584	806	218
نوفمبر	471	1302	1060	158	244	219
ديسمبر	2411	871	2446	968	354	116
المجموع	29153	17571	27205	11440	9344	4280

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات

الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

يظهر من الجداول السابقة أن عدد الوافدين للموقع الأثري بلغ 69080 زائر، وإذا قسمنا هذا الرقم على أشهر السنة يعطينا 5756 زائر شهري في المتوسط، وبمعدل 191 زائر يوميا، وهذا الرقم مهم جدا لأنه يعبر على الأهمية التي يحظى بها الموقع في ولاية سطيف، خاصة وأن العدد ارتفع بحوالي 10 آلاف زائر، ويمكن معرفة التفاوت بين أشهر السنة في المنحنى البياني الموالي:

شكل رقم 11: تعداد الوافدين المحليين على الموقع الأثري والمتحف حسب الفئات العمرية لسنة 2023



وفي الجدول الموالي تعداد الوافدين الأجانب للموقع الأثري والمتحف حسب الشهور لسنة 2023م:

شكل رقم 12: تعداد الوافدين الأجانب على الموقع الأثري حسب الفئات لسنة 2023

الشهر	البالغين	الشباب	الأطفال
-------	----------	--------	---------

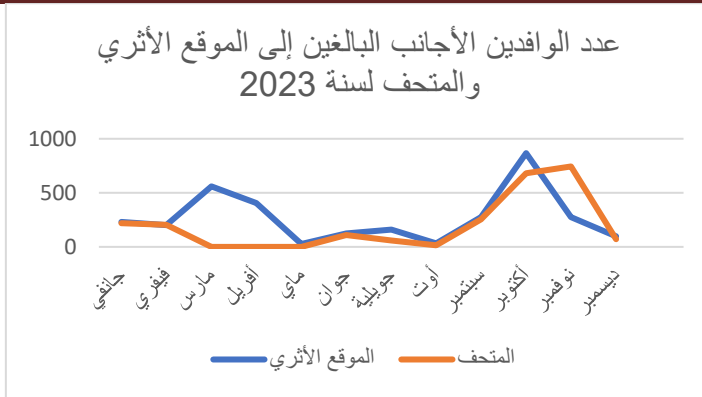
الموقع الأثري	المتحف	الموقع الأثري	المتحف	الموقع الأثري	المتحف	
230	220	0	0	0	0	جانفي
202	204	0	0	0	0	فيفري
560	0	0	0	0	0	مارس
405	0	0	0	0	0	أفريل
27	0	0	0	0	0	ماي
125	110	0	0	0	0	جوان
160	59	0	0	11	0	جويلية
33	16	0	0	0	0	أوت
275	255	0	0	41	0	سبتمبر
867	681	0	0	0	0	أكتوبر
276	744	0	0	0	0	نوفمبر
99	70	0	0	0	0	ديسمبر
3299	2359	0	0	52	0	المجموع

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات

الثقافية - بيانات داخلية من إدارة الموقع -

شكل رقم 13: تعداد الوافدين الأجانب البالغين على الموقع الأثري والمتحف لسنة

2023



الملاحظ من خلال تعداد الوافدين لسنة 2023 ومقارنتها بسنة 2022 هو الزيادة المعتبرة في إجمالي عدد الوافدين، والمقدرة بـ 10406، ونلاحظ سيطرة فئة البالغين على الفئات الأخرى، باستثناء تلك الرحلات العلمية والميدانية التي تخصصها المؤسسات التربوية أو الجامعة.

أما تعداد الوافدين الأجانب خلال الفترة 2023-2022 حسب الجنسيات، فإن القائمين على الموقع أكدوا أن الإيطاليين هم أكثر الوافدين على الموقع، ومعظمهم متخصصين أو مهتمين بالآثار والتاريخ القديم، يليهم الفرنسيين ثم الروس والإنجليز والصينيين، ثم باقي الجنسيات من إسبانيا وأتراك ومجريين وألمان، وحسبهم فإن كل السياح الأوروبيين زاروا الموقع، في حين يبقى السياح العرب أقل الوافدين على الموقع، ومعظم السياح العرب من تونس فاعتبارهم يأتون إلى مدينة العلمة القريبة من جميلة، ومعظمهم تجار وبعض الباحثين.

فيما يخص تطور عدد السياح الأجانب، فإنه من خلال الإحصائيات السابقة يتضح أن عدد السياح الأجانب ما بين سنتي 2022 و2023 قد ارتفع بـ 1028 سائح، وهذا بعد نهاية جائحة كورونا، فضلا أن معظم الزوار الأجانب من فئة المهتمين بالآثار والتاريخ القديم خاصة الإيطاليين والفرنسيين.

3/ تعداد المستخدمين بالموقع الأثري والمتحف خلال الثلاثي الأول من سنة 2024: يختلف

تأثير سياحة الآثار على التشغيل باختلاف درجة الاهتمام به، وهذا مرتبط بالجهود والتحفيزات التي تقدمها الدولة من أجل الاستثمار في هذا المجال، إذ أن السياحة لا تسمح بخلق عمالة مباشرة فحسب بل يتعدى ذلك إلى تنشيط القطاعات الأخرى كالنقل، الاتصالات والخدمات الفندقية التي تخلق العديد من فرص الشغل غير المباشرة، هذا بالإضافة إلى تنشيط الحركة التجارية في المنطقة التي يقصدها السياح

التي تتواجد بها المناطق الأثرية، وبالتالي فك العزلة وزيادة النشاط التجاري لهذه المناطق السياحية، وعلى مستوى الموقع الأثري لكويكول فإن مناصب الشغل المباشرة التي وفرها، فإن القائمين على الموقع قد قدموا لي هذه الأرقام الموضحة في الجدول التالي:

شكل رقم 14: تعداد المستخدمين بالموقع الأثري لسنة 2024

المستخدمين	العدد
الإداريين	الأثريين 1
	المسؤول 1
	مساعد الاداري 2
الحراس	27
متعددي الخدمات	8
عامل نظافة	1

المصدر: احصائيات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية -بيانات داخلية من إدارة الموقع-

4/ تطور الإيرادات السياحية: ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 15: الإيرادات السياحية خلال سنتي 2022-2023.

السنوات	الإيرادات
2022	7627620 دج
2023	8980400 دج

تم استنتاج هذه المبالغ بنسب تقريبية وهذا باحتساب سعر تذكرة الدخول للموقع الأثري والمقدرة بـ 130 دج، سواء بالنسبة للسياح المحليين أو الأجانب، أما فئة تلاميذ المدارس والجامعات وطلبة الآثار فالموقع يحتسب نصف التسعيرة، والتراجع الملاحظ في إيرادات الموقع كان بسبب تراجع التوافد على الموقع عامة، وتحميد النشاطات الترفيهية -مهرجان جميلة السنوي- بصفة خاصة.

رابعا/ دور الموقع الأثري كويكول في ترقية نشاط السياحة

تُعدّ المدن التراثية في الجزائر معالم سياحية هامة يجب المحافظة عليها والترويج لها، لما لها من تأثير كبير على تطوّر السياحة وجذب السيّاح، بفضل ما تحتويه من معالم معمارية تروي تاريخًا عريقًا وتجسّد النمط العمراني للحضارة الرومانية. وتُمثّل مدينة كويكول نموذجًا بارزًا لهذه المواصفات، إذ تلعب دورًا اقتصاديًا مهمًا في تنشيط السياحة الثقافية من خلال مهام متنوّعة تساهم في زيادة الدخل المحلي وتوفير مناصب شغل دائمة، مما يساهم في امتصاص نسبة البطالة، كما أنّ النشاط السياحي يرتبط بشكل وثيق بالأنشطة الاقتصادية الأخرى، مثل الفنادق، النقل السياحي، وكالات السياحة، المطاعم التقليدية، الصناعات التقليدية والحرف اليدوية، وهي جميعها تساهم في تعزيز السياحة الثقافية مع الحفاظ على الطابع العمراني والتراثي للمدن القديمة.

وتنعكس هذه الديناميكية بدورها على تحسين المستوى المعيشي لسكان المدينة الأثرية، من خلال خلق مرافق وخدمات ترفيهية وثقافية موجّهة للزوار، إضافةً إلى تطوير أماكن الخدمات العامة بما يلبي احتياجات السائح والمجتمع المحلي على حدّ سواء، فبحوار المدينة الأثرية نجد عدة محلات لبعض الصناعات التقليدية الفنية والتزيينية، مثل بيع الأواني الفخارية التقليدية، الألبسة التقليدية والحلي، والتحف الأثرية، فضلًا عن بعض الصور التي تجسّد معالم مدينة كويكول، بالإضافة إلى العديد من المطاعم ومحلات الاطعام السريع، والمقاهي ومحلات أخرى متعددة الخدمات، فالموقع إلى حد ما يخلق حركية اقتصادية معتبرة.

ومن حيث الخدمات الفندقية -رغم قلتها إن لم نقل منعدمة- فجميلة تتوفر على فندق واحد يقع بالقرب من الموقع الأثري، تابع للبلدية ويتم تأجيره للخواص، يحتوي 10 غرف تتسع لـ 18 سرير، ويقدم أكلات عصرية وتقليدية للسياح القادمين، فضلًا دارين للشباب تابعين لمديرية الشباب والرياضة سطيف، الأول يقدم خدمات الاطعام والمبيت يتسع لـ 50 سرير، والثاني جديد ويتسع أيضًا لـ 50 سرير أيضًا، أما المراقد والشقق، فهي قليلة جدًا، حيث نجد مرقد وحيد لأحد الخواص تم افتتاحه سنة 2015 بوسط المدينة، ويحتوي على 16 غرفة بسعة 36 سرير، أما الشقق فنجد بعض منها تابعة للخواص وبها 37 سرير.

تُعدّ سياحة الآثار جزءًا أساسيًا من السياحة الثقافية، وهي من أهم أنواع السياحة على مستوى العالم. وقد ارتبط مفهوم الآثار بمبدأ الاستدامة، الذي يهدف إلى الحفاظ على المواقع الأثرية والتراث الثقافي المادي لصالح الأجيال القادمة، ويُعتبر هذا التراث، مثل مدينة كويكول، تراثًا عالميًا، مما جعل

عملية الحفاظ عليه تتجاوز الحدود الجغرافية، كما تساهم المواقع الأثرية في الترويج للهوية الوطنية من خلال إبراز تاريخ الشعوب وثقافتها، وتعزيز شعور المواطنين بالفخر والاعتزاز بتراثهم.

خامسا/ أساليب تطوير السياحة الأثرية من خلال موقع كويكول: بعد الزيارات العديدة للموقع الأثري كويكول وبعد الاطلاع على الواقع العام للمدينة وامكانياتها وبعد الاطلاع على أعداد السياح المحليين والأجانب الذين يفدون على الموقع، نخلص إلى جملة من التوصيات:

• إجراءات تقوم بها السلطات المعنية والمجتمع المدني

- ضرورة الترويج لهذا الموقع العالمي من خلال تفعيل دور المرشد السياحي -الذي نراه غائبا باستثناء المرشد الموجود في المتحف- بإدراج هذا التخصص في معاهد التكوين المهني، مع تفعيل دور وكالات السياحة في الانخراط في هذه العملية من خلال التنسيق مع المؤسسات الثقافية للترويج للموقع.
- توفير مقومات البنى التحتية الأساسية في ظل بعد موقع كويكول عن مطار 8 ماي 1945 بسطيف وتأخر الطريق السيار الرابط بين مدينة العلمة وميناء جيجل.
- توفير خدمات الإقامة والايواء، باعتبارها من أهم قطاعات صناعة السياحة، إذ لا يمكن لمدينة مثل جميلة بهذه الإمكانيات الضعيفة جدا في مجال الفنادق -للعلم المدينة تحتوي على فندق واحد من حوالي 18 سرير وبيتين للشباب- أن تغطي احتياجات الزوار من داخل الوطن فما بالك بالسياح الأجانب، لذا لا بد من إقامة فنادق ومطاعم ومقاهي ضمن الموقع الأثري بخدمات جيدة عكس ما هو حاصل حاليا.
- تنشيط دور الاعلام بشكل كبير في الترويج لموقع كويكول الأثري من خلال الجهات المعنية ومختلف وسائل الاعلام وعبر شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة باستعمال الاشهار في نشر المعالم الأثرية للموقع.
- العمل على تحفيز السكان المحليين بالمشاركة في تطوير العمل السياحي وكذا الأمر بالنسبة للمرشدين السياحيين، فالمرشد عليه أن يخلق نوع من الانتماء للمنطقة والأحداث التاريخية، فضلا عن إثراء البرامج المدرسية والاعلام.
- تبني آليات تحفيزية من أجل الاستثمار في القطاع السياحي، والعمل على تحفيز الوكالات التي تقوم بجلب السياح من خارج البلاد لزيارة الموقع عن طريق منحهم امتيازات مثل تخفيض الضرائب.

- تجسيد القصص الملحمية المتعلقة بالحضارات الخاصة بالموقع الأثري تكون مصدر إلهام وابداع وتكون بمثابة ترويج وتعريف بالتراث الحضاري من خلال المسرح الروماني الموجود بالموقع.

* **الدعوة لزيارة الموقع:** يكون ذلك بوضع لوحات اشهارية وتعريفية على جانب الطرق الوطنية والولائية التي تربط مدينة جميلة الأثرية، سواء على الطريق الوطني رقم 5 الرابط بين قسنطينة بالجزائر مرورا بسطيف، أو الطريق السيار شرق-غرب عند نقطة مدينة العلفة، أو على مستوى الطريق الولائي رقم 77، الذي يربط العلفة بجميلة، ومستقبلا سيكون الطريق السيار الرابط بين جيجل والعلفة أهم طريق تمر بالمنطقة، وباعتبار مدينة العلفة ذات طابع تجاري بامتياز ولا تبعد كثيرا عن مدينة جميلة يستحسن وضع لوحات اشهارية للموقع، على أن تكون هذه اللوحات بعدة لغات وبالشكل العمودي وذات رؤية جيدة، هذا ومن الجيد تكرار وضع هذه اللافتات كلما اقتربنا من المدينة، مع تحديد كيفية الوصول إلى الموقع، ولما لا تحديد أيام العمل، وأوقات الافتتاح.

• حالة ووضعية الموقع

- **إعادة تهيئة مكتب الاستقبال والتوجيه:** لا بد من تهيئة مكتب الاستقبال والتوجيه الموجود عند المدخل الرئيسي للموقع الأثري، بحيث يخصص جناح لدفع تسعيرة الدخول، وجناح يوفر مطويات تتضمن الآداب الخاصة بزيارة الموقع أو تتضمن بطاقة تعريفية بموقع كويكول، إلى جانب عرض الكتب تخص الموقع، بما في ذلك دليل الزيارة، ومن المستحسن أن تتوفر قاعات لحفظ الأمتعة مثلا.
- اما من ناحية الهياكل البشرية فيجب تزويد الموقع بعناصر بشرية ذات كفاءة مهنية ومتخصصين من خلال توظيف خريجي علم الآثار لجامعة سطيف، وبالتالي يمكن لهم تأطير الزوار من حيث التعريف بالموقع ومرفقاته والاجابة على استفساراتهم بعدة لغات.
- **توفير المرافق الخدماتية للزوار:** ربما أول نقطة يجب الانتباه لها هي توفير موقف السيارات وتخصيص حيز كافٍ بجوار الموقع، ذلك بتحويل محطة نقل المسافرين إلى مكان آخر، وتخصيص المحطة لمرافق مكمل للموقع الأثري، أو تقاسم الموقع، هذا مع النظر بعين الاعتبار لتوفير دورات مياه للرجال والنساء مع السهر على تفقدها وتنظيفها وصيانتها، مع تخصيص جناح لذوي الاحتياجات الخاصة، هذه الفئة من الضروري تخصيص رواق خاص بما على طول مرفقات الموقع، أو على الأقل في المرافق الرئيسية له.

- **قيمة مسالك الزيارة:** باستثناء الطريق الرئيسي المعروف بالكارديو ماكسموس والذي يشق المدينة طوليا والكارديو ماكسيموس في شقه الرابط بين الساحة العمومية والمسرح، باقي المرافق تحتاج إلى مسالك ذات ارضيات منظمة تتوافق مع طبيعة المواد المستعملة في الموقع من حيث اللون والنوعية والظروف التضاريسية للموقع.
- **وضع الالفئات التعريفية و اشارات الطرق داخل الموقع:** الزائر للموقع يلاحظ غياب تام للوحات والبطاقات التعريفية بمرفقات الموقع، وهي تزيد من القيمة التاريخية للموقع، وتكون في شكل بطاقة تعريفية تشرح مرفقات الموقع، مع السهر في انشاءها على شكل اللوحات، نوعية المادة المستخدمة الغير قابلة للصدأ، الألوان، وتحمل هذه اللوحات مجموعة من النصوص التي تخص كل معلم، وتخضع للجنة قراءة مع ترجمتها بعدة لغات، وإنجاز مفتاح لمساعدة الزائر على فهم الرموز بشكل أفضل.
- **إعادة تصور الموقع باستخدام الذكاء الاصطناعي:** ويكون ذلك عن طريق إعادة تصور المعالم الأثرية من حيث البناء والشكل بنظام ثلاثي الأبعاد، لتسهيل فهم الموقع وشرحه وتقديمه للزائر، عن طريق لوحات توضع بقرب كل معلم.
- **توفير أماكن الراحة:** ويكون ذلك بوضع كراسي وطاولات في أماكن يتم اختيارها بعناية، كأن تكون في الجهة العلوية حيث توجد مساحة واسعة غير مستغلة وخالية من الآثار ولكن تدخل في المساحة الاجمالية للموقع، مع إمكانية تزويدها بغطاء لاستخدامه في أوقات محددة، وأن يراعي في انشاءها المواد التي قد تنجز من الحجر او الخشب لكي لا يفقد الموقع قيمته الأثرية.
- **استغلال المساحات الفارغة وغير المستغلة داخل الموقع الأثري في انشاء زوايا ومحلات صغيرة أو ورشات تمارس فيها أنشطة ابتكارية للزائرين، من خلال صنع بعض المنتجات التقليدية أو عن طريق القولية لبعض المعالم الأثرية تحت اشراف مختصين في المجال، على أن تكون هذه الورشات مبنية من مواد سهلة الازالة، ولا تتنافى مع المنظر العام للموقع.**
- **ولترسيخ صورة الموقع لدى الزائر، يمكن اتخاذ بعض الإجراءات من خلال تشجيع أصحاب المحلات التجارية الموجودة في جوار الموقع بالجهة العلوية، والذين يعرضون تحف ومعالم تذكارية تصور مرفقات الموقع، والتي تعود بالفائدة على المدينة من الناحية الاقتصادية والثقافية.**
- * **إدماج السكان المحليين لتطوير السياحة الثقافية:** يعتبر السكان المحليين جوهر العمل الثقافي للمجتمعات، لذا يكون من الضروري التركيز على مساهمتهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتحسين

قد رتّم على الاستقبال وحسن الضيافة، وذلك بإشراكهم في ورشات عمل حول تنظيم مشاريع وبرامج للسياحة الثقافية، خاصة الجمعيات، في إطار صياغة الحملات التحسيسية وفي تنفيذها ولا سيما ما تعلق بالحفاظ على البيئة والتراث، وبالتالي يكون السكان المحليين أدرى من غيرهم بالمناسبات الثقافية، مع تحسيس السكان للعمل باحترافية في حالة ما إذا كانوا معينين بعمليات تقديم الخدمات والبيع والتسويق والاستقبال الموجه للسياح، ويكون ذلك كله في إطار تطوير ودعم وتنمية سياحة ثقافية مستدامة وتحترم البيئة الطبيعية والثقافية المحلية.

يتضح مما سبق أن مدينة كويكول تمثل أحد أبرز المواقع الأثرية ذات القيمة التاريخية والحضارية الاستثنائية، حيث تجمع بين التخطيط العمراني الروماني المتكامل والمعالم المعمارية المميزة التي تشهد على ازدهار حضارة عريقة في شمال إفريقيا، ولا تقتصر أهمية هذا الموقع على بعده التاريخي فحسب، بل تعداه ليشكل عنصراً فعالاً في تنمية السياحة الثقافية والأثرية في الجزائر، إذ يساهم في جذب الزوار المحليين والأجانب، بما ينعكس إيجاباً على الحركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنطقة، كما أن إدراج كويكول ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو يعكس قيمته العالمية، ويفرض ضرورة الحفاظ عليه وحمايته من مختلف أشكال التدهور، حتى يظل شاهداً حياً على حضارة ماضية، ورافداً مهماً للتنمية السياحية المستدامة التي تدعم الهوية الوطنية وتثري التجربة السياحية للزائرين، وعليه، فإن الاستثمار في الترويج لهذا الموقع وتعزيز بنيته التحتية السياحية يُعد خطوة استراتيجية لتحقيق سياحة أثرية مستدامة تضمن حماية التراث وتحويله إلى مورد اقتصادي وثقافي للأجيال القادمة.

الهوامش:

- ¹ نادية بولجال، صناعة السياحة وآثارها على التنمية المستدامة، دراسة السياحة الأثرية في الجزائر خلال الفترة 2001-2016، دراسة حالة ولاية تيارازة، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص النظرية الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم التجارية وعلوم التسير، 2021-2022، ص 144.
- ² قانون رقم 04/98 المؤرخ بـ 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، ج. ر. ج. ج. عدد 44، صادرة بتاريخ 17 يونيو 1998.
- ³ سمير عيتاني، التراث ودوره في تشكيل الهوية، أعمال مؤتمر حول التراث في حياته، جامعة بيروت العربية، طرابلس، 3 تشرين الأول 2013، ص 3.
- ⁴ عصام الدسوقي، اختراع التراث الثقافي، ط1، دار إيتراك، مصر، 2006، ص 8.
- ⁵ مهدية هامل، أهمية الموروث الثقافي الجزائري في تحقيق السياحة الثقافية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مج 8، ع 4، 2015، ص 304.
- ⁶ سمر طه مصطفى، رؤية أنثروبولوجية للسياحة والتنمية السياحية في المجتمعات الحدودية، حلايب وشلاتين نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، مج 8، ع 1، 2024، ص 202.
- ⁷ نفسه.
- ⁸ المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2007.
- ⁹ عدي سلامة الطروانة، أهمية الآثار ودورها في التنمية السياحية (محافظة الكرك نموذجاً)، رسالة ماجستير في الآثار، قسم الآثار والسياحة، جامعة مؤتة، 2012، ص 46.

- ¹⁰ نور صبحي عبد الدليمي، مفهوم السياحة، إمكانات مركز فضاء المدائن، دراسة في جغرافية السياحة والترفيه باستخدام الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية"، قسم الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2006، ص ص 1-2.
- ¹¹ فؤاد غضبان، الجغرافيا السياحية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 137.
- ¹² سمر طه مصطفى، المرجع السابق، ص 202.
- ¹³ عصام حسن السعيد، التسويق والترويج السياحي والفندقي، دار الراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 133.
- ¹⁴ سؤدد كاظم مهدي، السياحة الاثارية في العراق، الواقع والافاق، الندوة العلمية السنوية، الجغرافيا السياحية في العراق الواقع والافاق المستقبلية، الندوة العلمية السنوية لقسم السياسات العامة وإدارة الأزمات، ع8، بغداد، ص 178.
- ¹⁵ حميدة بوعموشة، دور قطاع السياحة في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة، مذكرة ماجستير في الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011-2012، ص 26.
- ¹⁶ أسماء بخللف، دور المدن التراثية القديمة في ترقية نشاط السياحة الثقافية في الجزائر، مجلة آفاق العلوم، مج 5، ع 17، 2019، ص 129.
- ¹⁷ نادية بولجبال، المرجع السابق، ص 142.
- ¹⁸ ريهام كامل الحضراوي، ص 50.
- ¹⁹ سؤدد كاظم مهدي، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني، رسالة ماجستير في التخطيط العمراني، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، 2012، ص 178.
- ²⁰ علي حمزة الخفاجي، الحماية الجنائية للآثار والتراث (دراسة في ضوء أحكام والتراث العراقي رقم 55 لسنة 2002، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، ع 2، س 6، 2013، ص 15.
- ²¹ ريهام كامل الحضراوي، المرجع السابق، ص 7.
- ²² Gsell (st.), Monuments antique de l'Algérie, T. I, Ancienne Librairie Thorin et Fils Albert fontemoing, Paris, 1901, p 117.
- ²³ Gsell (st.), Atlas D'Archéologie de l'Algérie, Adolphe Jourdan, Fontemoing & Cie, Paris, Alger, 1911, F. 16 N°. 233, pp13-14.
- ²⁴ Gustave (M), une visite a Djemila, R.S.A.C., XLV, Alger, pp 393-394.
- ²⁵ Abderrahim Zirout Nabila, Le site antique de Djemila (Algérie). Entre découverte et approche de valorisation. In: Annales d'Université "Valahia" Târgoviște, Section d'Archéologie et d'Histoire, Tome 22, 2020, pp 47-48.
- ²⁶ Février (P. A), Approches du Maghreb Romain, T.I, Aix –en- Provence, 1989, p.13.
- ²⁷ Gsell (St), A. A.A, F 16, N° 233.
- ²⁸ Duval (N), Djémila, Ency. Berb. N° 16 , 1995, pp 2442-2449.
- ²⁹ Zidan (M), Djemila et Setif : L'urbanisme comparé de deux villes d'Afrique du nord, Thèse de Doctorat, Université de Paris I, Pantheon-sorbone, 1998, p.179.
- ³⁰ Duval (N), op-cit, p 2443.
- ³¹ Ballu (A), guide illustré de Djemila (Antique Cuicul), ancienne maison Bastide Jourdan, Jules Carbonel Edition, Alger, 1926 pp 8-9.
- ³² Abderrahim Zirout Nabila, Op-cit, p 49.
- ³³ Ravoisé (A), Exploration scientifique en Algérie pendant les années 1840-1842, Paris 1846, PP 51-52.
- ³⁴ Gsell (St), Texte Explicatif des planches de Delamare, paris, 1912, p65.
- ³⁵ Ballu (A.), Ruines de Djemila (antique Cuicul), Revue africaine, vol. 62, publiée par la Société Historique Algérienne, Alger ancienne maison bastide Jourdan, réédition, opu, 1921.
- ³⁶ Allais (Y.), Les greniers publiques de Djemila Cuicul, Revue africaine, vol. 74, édition A. Jourdan Paris, réédition opu Alger, 1933, pp 259-268. ; Ibid, Djemila, Société d'édition "Les Belles lettres", Paris, 1938. ; Ibid, La maison d'Europe, R. Afr., vol. 83, 1939, pp 35-44. ; Ibid, Le quartier occidental de Djemila (Cuicul), Ant. Afr., vol. 5, 1971, pp 95-120.
- ³⁷ Ballu (A), guide illustré..., op-cit, pp 108-109
- ³⁸ Abderrahim Zirout Nabila, Op-cit, pp 55-56.
- ³⁹ Ibid, p 56.

⁴¹ Février (P.A), "Notes sur le développement urbain en Afrique du nord, les exemples comparés de Djemila et de Sétif dans " Méditerranée" T II Aix-en- Provence 1996, p 659.

⁴² Ibid, Approches ..., op-cit, p.28.

⁴³ Ibid, Djemila, presse de la société nationale d'Édition et de diffusion, imprimerie Zabana, 1978, pp 40-43.

⁴⁴ Blas de Robles (J.M), Sites et monuments antiques de l'Algérie, Aix en Provence, 2003, p 97.

⁴⁵ Gsell (stp), op cit, p 117.

⁴⁶ Février (P.A), op cit, pp 40-43.

⁴⁷ Blas (J.M), op-cit, p 99.

⁴⁸ Ballu (A), Ruine de Djemila, op-cit, p 221. ; Ibid, Rapport sue les Fouilles..., op-cit, p.17.

⁴⁹ Adam (J.P), La construction Romaine (Matériaux et Techniques, France, 1995, p157.

⁵⁰ C.I.L, VIII 8309.

⁵¹ Février, Djemila, op cit, p 35 .

⁵² Leschi (L.) Djemila, s.d, Alger, 1949, p45.

⁵³ Duval (N), op-cit, p 2451.

⁵⁴ موقع منظمة اليونسكو، مركز التراث العالمي، متوفر على الرابط التالي: <https://whc.unesco.org/fr/list/191%2F>، تمت الزيارة يوم 2025/05/28 على الساعة: 22:49.

⁵⁵ يوسف بن سعيداني، أساليب تطوير السياحة الأثرية في الجزائر، الموقع الأثري تيبازة أنغودجا، مجلة دفاتر البحوث العلمية، مج 9، ع 1، 2021، ص 117.

—